Lisanî İlimler Dergisi
Journal of Linguistic Studies
Haziran / June 2025, 3 (1): 35-48

اكتساب اللّغة البيئيّة وتعليم اللّغات الأجنبيّة

Environmental Language Acquisition and Foreign Language Education

Çevresel Dil Edinimi ve Yabancı Dil Öğretimi

Prof. Dr. Musa YILDIZ

Gazi Üniversitesi, Gazi Eğitim Fakültesi, Yabancı Diller Eğitimi Bölümü, Arap Dili Eğitimi A.B.D.
Gazi University, Faculty of Education, Department of Foreign Languages Education, Division of Arabic Language Education
ymusa@gazi.edu.tr
ORCID: 0000-0002-5274-9481

Öğr. Gör. Dr. Mohamad Amin MOSTO

Atatürk Üniversitesi, Yabancı Diller Yüksekokulu
Atatürk University, School of Foreign Languages
mohamadaminmosto@gmail.com
ORCID: 0009-0002-2332-0827

Makale Bilgisi / *Article Information*

Makale Türü / *Article Types* : Araştırma Makalesi / *Research Article*
Geliş Tarihi / *Received* : 13.01.2025
Kabul Tarihi / *Accepted* : 05.03.2025
Yayın Tarihi / *Published* : 30.06.2025
Yayın Sezonu / *Pub Date Season* : Haziran / *June*
Cilt / *Volume*: 3 • **Sayı / *Issue*:** 1 • **Sayfa / *Pages*:** 35-48

Atıf / *Cite as*
YILDIZ, M., MOSTO, M., E. (2025). Environmental Language Acquisition and Foreign Language Education، Lisânî İlimler Dergisi, 3(1), (2025), 35-48.

Doi: 10.5281/zenodo.15590239

İntihal / *Plagiarism*
Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi.
This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.

Yayın Hakkı / *Copyright*©
LİDER, Lisanî İlimler Dergisi, uluslararası, bilimsel ve hakemli bir dergidir. Tüm hakları saklıdır.
Journal of Linguistic Studies is an international, scientific and peer-reviewed journal. All rights reserved.

Dergimizde yayımlanan makaleler,
Creative Commons Atıf 4.0 Uluslararası (CC BY 4.0) ile lisanslanmıştır.

The articles published in our journal are licensed under
Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0).

الملخص

لا غرابة في أن يسعى الباحث في مضمار تعلّم اللغات إلى الكشفِ عن موضوع مهمّ للغاية؛ هو كيفية اكتساب اللغة، وأن يسعى للإجابة عن التساؤلات الّتي تدور في ذهن العامّة من الناس والخاصّة من المهتمّين والباحثين والدّارسين حول لغز اكتساب اللّغة وما يتعلّق به؛ لذلك جاء هذا البحث ليساهم في هذا الحقل الحيويّ، منطلقاً من أهميّة معرفة كيفيّة اكتساب اللّغة لدى الطفل خاصّة؛ لأنّها الطريق الأوضح لمعرفة كيفيّة اكتساب اللّغة ومعرفة مراحل اكتساب اللغة، فالنمو اللغويّ للطفل يمرّ بعدّة مراحل، وتُعدّ السنة الرابعة من عمره الأهمّ في اكتساب أنظمة اللّغة الأم.

وأكدّ البحث على أنّ ذهن الطفل مهيّأٌ لتعلّم اللغة؛ لأنّه يستوعب المعلومات (المدخلات) ويدركها، وله القدرة على معالجتها عقلياً، لتنتهي إلى مخرجات لغويّة (صوتيّة).

وأشار البحث إلى أهميّة البيئة اللغوية الّتي يوفّرها المحيط الاجتماعيّ للطّفل، وبالأخصّ الوالدان في مرحلة ما قبل المدرسة، ذلك أنّ مهارتَي الاستماع والتحدّث يكتسبهما الطفل اكتساباً طبيعياً في مرحلة مبكّرة في البيت من والديه.

وعرّجَ البحث على العوامل المؤثّرة في اكتساب اللّغة ونموّها وتطورها، ومراحل اكتسابها، والعمر المناسب لتعلم اللغة، وأنّ هناك عوارض تقف حائلًا أمام تعلّم اللّغة الأجنبيّة، خاصّة لذوي الأعمار المتقدّمة الذين يرومون تعلّم اللّغة الأجنبيّة، فقد تقلّ دافعيّتهم إلى التعلّم عند شعورهم بتأخّر تعلّمهم اللّغة الأجنبيّة.

وانطلق البحث من عدّة أسئلة أجاب عنها، وهي:

- كيف يكتسب الأطفال قبل دخولهم المدرسة لغتهم المنطوقة من البيئة المحيطة بهم (اللغة البيئية) بشكل تلقائي؟
- كيف يتم تعليم اللّغة الأجنبيّة؟

وتفرع عنها بعض الأسئلة منها:

- ما العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة؟
- وما أثر الدافعية في تعلم اللغات؟

*** الكلمات المفتاحية:** الطّفل، اكتساب اللغة، تَعَلُّمُ اللغة، اللّغة الأجنبيّة، المحيط الاجتماعيّ، الدّافعيّة الذّاتية.

Summary

It is only normal that a researcher in the field of language learning is keen on exploring the crucial topic of language acquisitioning in an attempt to answer any queries in the minds of the public, particularly enthusiasts, scholars and researchers, about the mystery of language acquisition and all that is relevant to this process. This research thus aims to contribute to this vital domain of knowledge, addressing, first and foremost, the importance of language acquisition in children, which can tell us a lot about gaining the ability to learn language and the multi-stage language learning process children go through. It is argued that the 4th year of a child's age is the most critical stage in the process of acquiring their mother tongue.

The research stresses that a child's mind is already equipped to acquire language, because it can perceive and comprehend information/inputs, and is capable of processing them before they are reproduced as linguistic/phonemic outputs.

Also, the research indicates the significance of the linguistic environment provided by children's social circle, particularly their parents, during the pre-school years, since they naturally acquire the listening and speaking skills from their parents at home at an early stage.

The research looks into the factors affecting the acquisition and development of language and the stages of this process, and the suitable age to learn a language. It explains that there are obstacles impeding the ability to learn a second language, particularly among older learners whose motivation to learn decreases when it takes them longer to learn a second language.

The research was based on the following questions:

- How do pre-school children acquire their spoken language from their environment (environmental language) spontaneously?

- How is a foreign language taught?

These questions were followed by some sub-questions:

- What factors influence language learning?

- What is the impact of motivation on language learning?

Key terms: Child, language learning, language acquisition, second language, social circle, motivation

1- اكتساب الأطفال لغة البيئة المحيطة بهم (اللغة البيئية):

مدخل: أكد البحث على الفرق الواضح الدّقيق بين مفهوم تعليم اللّغة الأجنبية وبين مفهوم اكتساب الأطفال للغة بشكل تلقائي غير مقصود من دون معلّم ومن دون أن يكون هناك تعليم مخطط له وفي مواقف طبيعيّة من خلال البيئة المحيطة بهم، حيث تختلف الدّوافع والأسباب بين الاكتساب والتعلّم؛ فاكتساب الأطفال للغة المحيطة بهم تكون بسبب دوافع داخلية؛ وذلك لتلبية حاجاتهم اليوميّة الضروريّة لا خارجية كما في عملية التعلّم.

ومن الملاحظ أنّ الطفل يكتسب لغته المنطوقة من بيئته ومحيطه الّذي يعيش فيه قبل ذهابه للمدرسة، وفي المدرسة يتعلّم مهارتَي القراءة والكتابة، وبمعنى آخر إنّ مهارتي الاستماع والمحادثة يكتسبهما اكتسابًا في مرحلة عمريّة سابقة، **(الفوزان،2017 ، ص 30)**

وهنا نتساءل عن كيفيّة النموّ اللّغويّ لدى الطفل، وماهي العوامل المؤثّرة في اكتساب اللّغة ونموها والخصائص البيولوجيّة الطبيعيّة التي تمكّنه من اكتساب اللغة، وماهي مراحل اكتساب اللغة، وما أثر الازدواجيّة اللغويّة في اكتساب اللّغة العربيّة، ونجد تفاصيل ذلك فيما يأتي :

1.1. النّمو اللّغويّ للطفل:

يلاحظ أنّه في عمر السّنة تقريباً، ينطق الطفل الصّحيح الكلمات المنفردة، وفي عمر السّنة والنصف إلى السنتين يمتلك الطفل القدرة على تركيب جمل بسيطة مؤلّفة من كلمتين أو ثلاث كلمات متتابعات، وفي السّنة الرّابعة من عمر الطفل يكون قد اكتسب تقريباً معظم أنظمة لغته القوميّة أو بشكل آخر لغة محيطه الّذي يعيش فيه. **(زكريّا، 1984، ص 25)**

** نستنتج من ذلك أنّه في غضون ثلاث إلى أربع سنوات يكتسب الطفل المبادئ الأساسيّة للغته الأولى.

ويتّفق جمهور علم اللّغة النّفسيّ على أنّ اكتساب اللّغة يرتبط بالبعد الإدراكيّ البشريّ، فاكتساب اللّغة بشكلها البشريّ المعقّد والمتطوّر هو ميزة من ميزات العقل البشريّ وسمة من سماته.

ويرى العلماء السلوكيون أنّ ذهن الطفل عبارة عن صفحة بيضاء تتلقى المثيرات من البيئة المحيّطة فقط.

إلا أنَّ الدكتور ميشال زكريا يرى خلاف ذلك إذ يقول:

"نشبه ذهن الطّفل شبيه بآلية مبرمجة هيّأتها الطّبيعة البشريّة لإتمام عمليّة تعلّم اللّغة.." . **(زكريّا، 1984، ص27)**

فالطفل يتلقّى معلومات أوّليّة "مدخلات" فيستوعب معانيها ويدركها "معالجة عقليّة"، ثمّ يحوّلها إلى إشارات ورموز صوتيّة لتنتهي إلى أداء كلامي واضح مفهوم في النّهاية "المخرجات".

وبمعنى آخر الطّفل يمتلك حصيلة لغويّة تمثّل بيئته وتحتوي على مجموعة محدّدة من حيث عددها، وتحتوي على الجمل الّتي يسمعها من حوله، وبعد ذلك يقوم الطفل بإيجاد تنظيم قواعدها وبنيتها اللّغوية من خلال تمرير هذه الجمل على بنيته الذّهنيّة ثمّ نحصل على مخرجات تمثّل محاولاته للكلام.

والواقع أنّ الاتجاه المتعارف عليه في تفسير اكتساب اللّغة عند الطفل يمكن تلخيصه في أنّ الطفل ينقل لغة بيئته المحيطة ويحاكيها إلى أن يستطيع الإحاطة بها، وهذا الاتجاه يقودنا إلى التّساؤل الآتي:

* ما دور العائلة أو البيئة والممارسة والمِران والمُحاكاة في اكتساب الطفل اللغةَ؟

من الملاحظ أنّ الطّفل يكتسب لغته من محيطه العائليّ والاجتماعيّ، والواقع أنّ هذا بدوره يقودنا إلى عدد من الأسئلة الآتية حول تحديد دور هذا المحيط:

* هل هو دور تعليميّ مباشر؟ أو دور توجيهيّ فحسب؟ أو هو دور ينحصر في توفير المادّة اللغويّة؟

من المعلوم هنا أنّ العائلة والبيئة لا يمكنهما أن تقوما بدور تعليميّ مباشر أو صِرف، فاللغة الأمّ لا تُعلّم؛ ذلك أنّ المدرسة تعلّم القراءة والكتابة (بالنسبة للّغة الأمّ)، أمّا اكتساب الطّفل مهارتَي الاستماع والمحادثة فيتمّ بصورة طبيعيّة في مرحلة تسبق ذهابه للمدرسة.

* ممّا سبق نستنتج استحالة إمكانيّة قيام العائلة بدور تعليميّ مباشر أو حتّى دور تصحيحيّ توجيهيّ، فدور العائلة والبيئة هو تسهيل عمليّة اكتساب اللّغة للطفل عبر عرض نماذج وقوالب جاهزة تساعده في تقبّل الرّموز اللّغويّة وإدراكها، وتطوير هذه الملَكة الفطريّة الذاتيّة وتنميتها للخصائص المميّزة للغة محيطه وبيئته، فهو دور توسيعيّ.

* والجدير بالاهتمام أنّ الطفل الصّحيح يمتلك القدرة على اكتساب أيّة لغة بشريّة منطوقة تبعاً للبيئة الّتي يعيش فيها دون أيّة فروقات أو تمييز، فهو يمتلك الملَكة أو الاستعداد العقليّ الفطريّ المُسبق، أي يمتلك كلّ الآليات البرمجيّة العامّة (القواعد الكلّيّة) المشتركة، أو الكفاية الذّاتيّة الفطريّة، بين كلّ اللّغات لاكتساب أيّة لغة بشرية منطوقة.

وتتفاعل هذه الآليات البرمجيّة مع لغة البيئة المحيطة بالطفل؛ ليكتشف الطفل من خلال هذا التفاعل قواعد لغته الأمّ أو لغة محيطه الأسريّ أو الاجتماعيّ.

ويختلف دور العائلات والبيئة المحيطة في زيادة جُمَل الطفل من عائلة لأخرى ومن مجتمع لآخر، وبالتالي زيادة حصيلته اللغويّة.

** ونلاحظ ممّا سبق ضعف مزاعم علماء النفس السّلوكيّين حول عملية اكتساب الطفل للغته في أنّ الطفل يولد وذهنه صفحة بيضاء، وعبر تعرّضه لمثيرات معيّنة تُحدث استجابات معيّنة كردود أفعال ومنعكسات شرطيّة... إلخ، فهي عندهم سلوك يكتسب بالتدريب المستمر والتكرار والمران والممارسة والتعزيز.

* إذاً الطفل يولد ولديه استعداد فطريّ (كفاية ذاتيّة) مسبق يشبه البرنامج الحاسوبيّ- إن جاز التعبير - مجهّز بتعليمات معيّنة لتَقَبُّل كلّ اللغات الإنسانيّة المنطوقة، وهذا البرنامج الفطريّ تزوّده البيئة المحيطة بالطفل بالمعطيات الأوّلية ثمّ تخضع هذه المعطيات الأوّليّة للعديد من العمليات الذهنيّة المعقّدة، والّتي تزداد تطوّراً وتعقيداً مع النمو العقليّ والإدراكيّ للطفل حتّى تخرج بشكلها النهائيّ، وكلّ ذلك يتمّ وفق قواعد هذا البرنامج العامّ الضابط لهذه العمليات العقليّة اللغويّة بحيث يمتلك الطفل بعد ذلك كفايته اللغويّة المتناسبة مع مراحل نموّه المختلفة.

واللغة فطرة عند الإنسان تميّزه عن كافّة الأحياء، واكتساب اللّغة قدرة حيويّة موجودة فيه قبل الولادة، فأيّ طفل يكتسب لغة البيئة الّتي وُلد فيها مالم يكن مصاباً بإعاقة شديدة عقليّة أو بدنيّة؛ كالعمى أو الطرش أو الخرس الكامل، بحيث تمنعه هذه الإعاقة من سماع لغته أو فهمها أو استعمالها.

* ويشير الدكتور ميشال إلى أنّ النمو اللّغويّ لدى الطفل مرتبط بالنمو العقليّ العامّ لديه.

وهذا الرّأي يمثّله عالم النفس السويسريّ "جان بياجيه"، الّذي اهتم بمراحل النمو اللّغويّ لدى الأطفال؛ حيث يرى "بياجيه" أنّ الوظائف المعرفيّة تسبق النّموّ اللغويّ، فالعمليات الفكريّة هي الّتي تسمح باستغلال اللّغة بكلّ قدراتها. **(زكريا، 1984، ص 66)**

2.1. العوامل المؤثّرة في اكتساب اللّغة ونموها:

يعدّ التّركيب العصبيّ والنّفسيّ والبيئة الّتي يعيش فيها الطفل من العوامل المؤثرة في اكتساب اللّغة ونموها. **(سيد أحمد منصور، 1982ص 149)**

وتشير الأبحاث والدراسات الخاصّة بالعوامل المؤثّرة في اكتساب اللّغة إلى عوامل عدّة منها ما يتصل:

1- الذّكاء. 2- البيئة الاجتماعيّة. 3- البيئة اللغويّة. 4- المرض.5- السّلوك المُضادّ. 6- الازدواج اللّغويّ.7- الفروق اللّغوية بين الجنسين.

* يتميّز الإنسان بوجود خصائص بيولوجيّة تمكّنه من اكتساب اللّغة؛ مثل:

1- العلاقة بين اللّغة وتركيب جهاز السمع وجهاز النطق.

2- العلاقة بين اللّغة والدّماغ؛ فهناك أجزاء من الدّماغ مختصّة ومرتبطة بإنتاج اللّغة.

3- العلاقة بين اللّغة ومراكز التّحكم والتّنسيق في حركات العضلات المُخْتَصّة بالنّطق.

4- العلاقة بين اللّغة ومراكز السّيطرة على التّنفس؛ لتمكين الإنسان من مواصلة الكلام لأطول فترة ممكنة.

5- اللّغة البشريّة لا يمكن تعليمها لغير البشر؛ فالبشر وحدهم لهم القدرة على الاتّصال المنظّم والابتكار.

* وترتكز الدّراسات الحديثة على محاولة الكشف عن العمليات اللازمة للكلام، ومكان تمركزها. **(خرما، 1978، ص 173-175)**

وفيما يلي أهمّ النتائج الّتي تمّ التوصل إليها في هذا المجال:

1- توجد منطقة في الجزء الأيسر من الدّماغ تقع أمام الأذن اليسرى، وتسمى منطقة "بروكا"، وهناك أيضاً منطقة أخرى تدعى منطقة "فرنيكه" وهاتان المنطقتان

مسؤولتان عن التّخطيط للكلام وإدراكه.

2- توجد منطقة أخرى تمتدّ من منتصف الدّماغ باتجاه رأسيّ تسيطر على المنطقة المختصّة بالنّطق والكلام.

3- المساحة المخصّصة في دماغ الإنسان للإدراك والنّطق أكبر من تلك الموجودة في دماغ الحيوان.

4- يرجع اكتساب اللّغة الإنسانية أيضاً إلى عوامل بيولوجيّة تظهر في اختلاف طبيعة تركيب جهاز النّطق عند الإنسان عن جهاز النّطق عند الحيوان.

3.1. مراحل اكتساب اللغة:

تتجلّى مراحل اكتساب اللّغة في النّمو اللّغويّ في كلٍّ من مرحلَتي الطّفولة والمراهقة، وكلّ منهما لها خصائص معيّنة في اكتسابها.

ويكتسب كل طّفل لغته اللفظيَّة أو غير اللفظيَّة منذ ولادته، وفي مراحل مختلفة من عمره حتّى يصل المستوى اللّغويّ المطلوب الّذي يمَكِّنَه من استخدام اللّغة بيسر

وسهولة في تواصله مع أبناء جنسه.

** ومما لا شكّ فيه أنَّ القراءة تؤثّر إلى حدّ كبير في اكتساب اللّغة ونموّها عند الإنسان وفي تطوير هذه الملكة.

4.1. أثر الازدواجيّة اللغويّة في اكتساب اللّغة العربيّة:

تأثّرت لغة المحادثة العربيّة بسبب الاحتكاك بالوافدين على العربيّة، فقد كانت اللّغة العربيّة في الجزيرة العربيّة سليمة قبل الفتوحات الإسلاميّة وقبل دخول الأعاجم الإسلام، ثم بدأ اللحن يتسرّب إلى الألسنة، وأخذ يتّسع نطاقه إلى أن أدّى ذلك إلى تشكيل لغتين؛ لغة الكتابة والخطابة والأعراب الفصحاء، ولغة العامّة أو الدّارجة، والّتي تعدّدت اليوم وتنوّعت بتعدّد الناطقين باللغة العربيّة، وهو أمر خطير يحتاج إلى التّصحيح والتّقويم.

** ويتمّ القضاء على هذه الازدواجيّة، المحصورة في التكلّم والمحادثة، بالتّخلص من العاميّات في مختلف أقطار العالم الإسلاميّ والعمل على نشر الفصحى. **(الركابيّ، 1988، ص20)**

2- تعليم اللّغة الأجنبيّة:

مدخل : عندما نريد أن نتعلّم لغة أجنبيّة ما فإنّنا نحاول قدر الإمكان الحصول على كفاية لغويّة مقبولة تمكّننا من استخدام اللّغة بشكل جيّد عبر اكتشاف معرفيّ مباشر للقواعد والبنى اللغويّة المختلفة وذلك عبر تعلّم كافة المهارات والعناصر اللّغويّة ، وتكون أسباب ودوافع التعلّم هنا خارجية (اقتصادي ، سياسي ، ثقافي ، طبي ...). **(الفوزان،2017 ، ص 30)**

ومما شك فيه أنَّ عمليّة تعلّم اللغة الأجنبيّة عمليّة عقليّة واعيّة تعتمد على التفكير، لا على الحفظ الغيبيّ؛ وبالتّالي ترتبط بالقدرات العقليّة المتخصّصة بتعلّم اللّغات والّتي قد تتأثّر عند البشر بعدّة مؤثرات وعوامل.

وهنا يتبادر إلى أذهاننا في قضيّة تعلّيم اللّغات الأجنبيّة أو اللّغة الثّانية عدّة أسئلة، لعل أبرزها:

1.2. ما العمر المناسب لتعليم اللّغات؟

لعلّ أوّل سؤال يمكن أن يتبادر إلى أذهاننا في قضيّة تعلّيم اللّغات الأجنبيّة أو اللّغة الثانية هو:

* ما العمر المقترح لتعليم اللّغات؟

- في البدء كانت أغلب الآراء تدعو إلى تعليم اللّغة الأجنبيّة مباشرة مع اللّغة القوميّة أو اللّغة الأولى الّتي يكتسبها الطفل، وإلى جانبها تماماً، وكانت ذريعتهم وحجتهم أنّ مستوى إجادة اللغة الأجنبيّة قد يوازي مستوى إجادة اللّغة الأولى، بل ذهب بعضهم إلى إمكانيّة تعليم لغتين أو ثلاث في الوقت نفسه إلى جانب اللّغة الأولى، متذرّعين بحجة سهولة النطق في البداية عند الأطفال لمختلف الصوامت والصوائت الموجودة في جميع اللّغات البشريّة، إضافة إلى أنّ القدرة الأكبر في تعلّم اللّغات الأجنبيّة تكون في مرحلة الطفولة المبكّرة جدّاً، ذلك أنّ العقل البشري يفقد مرونته بعد البلوغ، وتعلّم اللغات يزداد صعوبة بمرور الزمن.

ويؤيّد ذلك العالم الكندي الشهير "بنفيلد" Penfield.

إلا أنّ هذا الرأي تعرّض للنّقد والمعارضة الشديدة فيما بعد من قبل كثيرين، حيث يؤثّر تعليم اللّغة الأجنبيّة في سن مبكرة من مرحلة الطفولة المبكّرة في اكتساب اللّغة الأولى أو اللّغة القوميّة، بل إنّ ذلك يؤثّر على تربية الطفل بشكل عامّ وعلى النمو العقليّ للطفل.

- ويرى بعضهم أنّ العمر الأنسب يقع بين السّنة التّاسعة والثّانية عشرة من العمر؛ ذلك أنّ العقل البشريّ يكون في ذروة نشاطه وقدرته على تعلّم الكلام، وهو في هذا العمر قادر على تعلّم أكثر من لغة إلى جانب اكتساب لغته الأمّ أو اللّغة الأولى بدرجة قويّة، فعقل الطفل يكون أكثر مرونة في تقبّل اللّغات، وخاصّة أنّ البالغ يصبح فيما بعد مشتّتاً في اتجاهات عدّة مختلفة.

* من الملاحظ بشكل واضح أنّه كلّما تقدّم الإنسان في العمر يصبح أكثر مقاومة لتعلّم اللّغات، فتزداد صعوبة تعلّم اللّغات مع تقدّم الإنسان في العمر، ولكنّ هذا لا يمنع من وجود ما يشّذّ عن هذه القاعدة، وذلك تبعاً لعوامل نفسيّة وعقليّة مختلفة؛ منها: الدافعيّة الذاتيّة والطموح والقدرات العقليّة المتميّزة، ولا ننسى هنا دور الاتّجاهات الاجتماعيّة والبيئة والأسرة في تعلّم اللغات.

*ومن الملاحظ أنّ الأطفال من عمر الخامسة إلى الخامسة عشر تقريباً، الّذين يهاجرون مع عائلاتهم إلى بلاد جديدة، لأسباب مختلفة كالحروب مثلاً....، يستطيعون تعلّم لغة البلد الجديد، والتحاور بهذه اللّغة الجديدة لدرجة كبيرة جدّاً تقترب من نطق أهل هذا البلد الجديد، ويتفوقون على والديهم في درجة الإتقان والطلاقة.

* ويلاحظ الباحث دليل هذا الادّعاء بشكل عمليّ واضح عند الأطفال العرب الّذين هاجروا مع أسرهم إلى بلدان مختلفة من العالم الأوربي؛ فهم أسرع وأمهر وأكثر تقبّلاً للغات هذه البلدان الّتي حلّوا فيها، لدرجة تصل إلى أنّ أهل هذه البلدان قد لا يجدون فروقاً ملحوظة بينهم وبين أبناء المهاجرين من حيث الدقّة والإتقان والطّلاقة اللغويّة.

2.2. ما أثر الدّافعيّة الذّاتيّة في تعلّم وتعليم اللّغات الأجنبيّة ؟

تُعرف الدّافعيّة الذّاتيّة: هي قوة ذاتية داخلية في الإنسان تحرّك سلوكه وتوجهه لتحقيق غاية أو هدف محدد يحتاجه، وتنشط بسبب عوامل تنبع من الفرد (عوامل داخلية) أومن البيئة المادية المحيطة به (عوامل خارجية) . **(السليتي ،2008 ،ص277)**

وتعدّ الدافعيّة الذّاتيّة عاملاً مهمّاً في تعلّم اللّغات وتعليمها، ويؤثّر في ذلك عامل تقييم الإنسان لنفسه سلباً كان أو إيجاباً؛ فتقييم المتعلّم السلبيّ لنفسه، نتيجة إحساسه بعدم كفاءته في استخدام اللّغة الأجنبيّة يؤثّر سلباً في إضعاف الدافعيّة الذاتيّة في تعلّم اللّغة الهدف، والعكس صحيح، كما تؤثّر ميول المتعلّم واتجاهاته في زيادة الدافعيّة الذاتيّة أو نقصانها، ويكون ذلك لأسباب عدّة منها:

عدم تناسب المناهج أو الأنشطة اللغويّة المصاحبة مع متطلّبات تدريس اللّغات الأجنبيّة وتعلّمها، فقد يشعر الطلبة بضعفها أو عدم تناسبها مع ميولهم واتجاهاتهم الاجتماعيّة والنفسيّة.

من هنا نجد أنّه لا بدّ أن تتوافق هذه المناهج والأنشطة اللغويّة المصاحبة على اختلافها وتنسجم مع ميول الطلبة واتجاهاتهم وأهدافهم من تعلّم اللغة الأجنبيّة لزيادة الدافعية الذّاتية لديهم.

كما نجد أنّه كلّما زادت الدّافعية الذاتيّة لتعلّم اللّغة الأجنبيّة كلّما زادت نتائج التعلم أو ما يدعى بِ(المخرجات التعليميّة) وأصبحت أفضل وأكثر جودة ، والعكس صحيح ، فالعلاقة بين الدّافعية الذاتيّة وتعلم اللغات الأجنبية هنا علاقة طرديّة .

3.2. ما أثر التّداخل اللّغويّ في تعلّم اللّغات الأجنبيّة وتعليمها؟

** يُعرَّف **التّداخل اللّغويّ**: بأنّه "نقل المتعلّم أنماط لغته الأمّ وعاداتها إلى اللّغة الثّانية الّتي يتعلّمها، أي تتداخل أنظمة اللّغة الأمّ في أنظمة اللّغة الهدف...". **(العصيلي، 1999، ص 101)**

وهنا نتساءل السؤال الآتي:

* ما دور اللّغة الأمّ في تعلّم اللّغة الأجنبيّة أو اللّغة الثانية؟

وهذا بدوره يقودنا إلى ما يعرف بالأثر السلبيّ والأثر الإيجابيّ في مصطلحات علم اللّغة النفسيّ لعمليات التعلّم والتعليم.

قد يساعد وجود التشابه بين لغتين ما في تسهيل وتيسير تعلّم اللغات وتعليمها، ولكن قد ينقل المتعلّم لا شعوريّاً أشكال لغته الأمّ وأنماطها وقواعدها إلى اللّغة الثّانية بشكل خاطئ، ممّا يسبب إرباكاً للعمليّة التعليميّة برمّتها، وندعو ذلك بالأثر السلبيّ للتعلّم.

والواقع أنّ الكثير من الأخطاء والصعوبات بالنسبة لدارس اللّغة الثّانية أو اللغات الأجنبيّة ينجم عن هذا التداخل اللّغويّ.

** ويقلّل منهج التحليل التّقابليّ من التّداخل اللّغويّ بين اللّغة الأمّ واللّغة الهدف أو اللّغة الّتي يراد تعلّمها قبل عمليّة التعلّم أو أثناءها، وذلك عبر معرفة أنظمة اللغتين (الأمّ والهدف) وأنماطهما معرفة علميّة دقيقة بحيث يستفيد منها واضعو مناهج تعليم اللّغات الأجنبيّة ومصمّموها، كما يستفيد معلّم اللّغات الأجنبيّة من نتائج مناهج التّحليل التّقابليّ وتحليل الأخطاء في التّنبّؤ بأخطاء الدّارسين والتّقليل منها قدر الإمكان أو تفسير هذه الأخطاء عند حدوثها.

* ولكن هذا لا يعني بشكل عامّ أنّ جميع الأخطاء الّتي تحدث عند تعلّم اللّغة الهدف تحدث نتيجة التّداخل اللّغويّ بين أنماط اللغتين (اللغة الأم واللغة الهدف) وأنظمتهما.

والواقع أنّ التداخل اللّغويّ حسب رأي الكثير من الباحثين ومنهم الدكتو رعبد العزيز العصيلي لا يتعدّى 25%، وهو مقصور أيضاً على المراحل الأولى من عمليّة تعليم اللّغة الأجنبيّة أو اللّغة الهدف. **(العصيلي، 1999، ص 103)**

4.2 . ما هي منهجيّة تعلّم اللغات الأجنبيّة وتعليمها؟

وتعني كيف يعلّم معلّم اللّغة الأجنبيّة اللغة الهدف بشكل دقيق مخطط ومنظّم، وهذا يقتضي منه أن يضع خطّة علميّة تربويّة دقيقة يسيرعليها ليؤدّي مهمّته التعليميّة بشكل أمثل وبصورة فاعلة متكاملة، فلا يكفي أبداً، بأيّ حال من الأحوال، أن يلمّ معلّم اللّغات الأجنبيّة بأنظمة اللّغة الهدف فقط ، وإنّما يستلزم منه أنْ يلّمَّ بمناهج وطرائق وأساليب تعليم اللّغات الأجنبيّة والتحليل التقابلي وتحليل الأخطاء وعلم اللّغة النّفسي وتصميم الاختبارات وتحليلها عبر استخدام أساليب التقويم والقياس كما يجب أن يلم باستخدام تقنيات التّعليم الحديثة وعلم اللّغة التطبيقي الذي يتفرع منه علم تعليم اللغات ،أي لديه إعداد لغوي علمي تربوي وملم بأساليب التطوير الذّاتي ،

والواقع أنّ معلّم اللّغات غالبًا، إلا فيما ندر، يفتقر لجانب من هذه الجوانب، والكثير من كتب تعليم اللغة الأجنبية تفتقر إلى منهجية علميّة تربوية واضحة محددة متكاملة. **(الفوزان،2017 ، ص 13)**

* وتقتضي منهجية تعليم اللغات الأجنبية الآتي:

1.4.2. اختيار المادة التعليميّة: لابد من اختيار المسائل اللغويّة المناسبة للطلاب واحتياجاتهم وميولهم واستعداداتهم، ويرتبط ذلك بـ:

أ- الهدف المحدد: فاختيار المادة التّعليمية يختلف باختلاف الهدف المحدد أو الغرض من تعلم اللغة الأجنبية كأن يكون الهدف لأغراض

(طبية –إعلامية – سياسية- أكاديمية- سياحية – تواصليّة- وما إلى ذلك من أغراض مختلفة)،

أي: (ماهي الفئة المستهدفة؟) أو (لماذا سيتعلم الطلاب؟)

ب- مستوى الطلبة: أي المستوى اللغوي للطلبة ، فاختيار المادة التّعليمية يختلف باختلاف مستوى الطلبة (مبتدئ – متوسط – متقدّم)، أي : (منْ سأدرس ؟)

ج- الوقت المحدد للمادة: واختيار المادة التّعليمية يختلف أيضاً باختلاف الوقت المحدد للمادة التعليمية (قصير- متوسط – طويل)، وتساعد المعلّم على تنظيم محتويات المادة التّعليميّة بما يتناسب مع الوقت المحدد له ،أي : (كم منَ الوقت سأدرس ؟) **(الرهبان وآخرون ،2017،ص 240)**

2.4.2. التّدرج: بعد أن يختار معلم اللغة المادة التعليمية المناسبة لعرضها على الطلبة نتساءل هنا:

هل ينبغي على مدرّس اللّغة الأجنبيّة أن يدرّس القضايا القواعديّة اللغويّة دفعة واحدة وبدون أيّ ترتيب؟

والواقع أنه ينبغي أن تكون التراكيب المختارة والمضمَّنة في تلك المؤلفات أولًا من التراكيب الشائعة والمستعملة بكثرة في حياة المتعلم، فمن المؤكد أن

المفعول به أكثر استعمالًا من المفعول المطلق، والفعل المبني للمعلوم أكثر استعمالا من المبني للمجهول، والواقع أنّ التّدرج في التعليم يستلزم الآتي:

أ . الانتقال من الأكثر سهولة إلى الأكثرصعوبة : أي من المفردات والتراكيب الأكثر سهولة إلى الأقل سهولة.

ب .الانتقال من العامّ إلى الخاصّ: بحيث تدرّس القاعدة العامة قبل القاعدة الخاصّة المتخصّصة بمسائل لغويّة فرعيّة، فمن غير المنطقي أن ندرس الطّلاب الحالات الإعرابية الشّاذة قبل القواعد الأساسيّة العامّة.

ج. البدء بالمفردات الأكثر تواتراً: أي الأكثر تكراراً وشيوعاً في الاستخدام وهنا لابد من استخدام قوائم التكراروالشيوع. **(الرهبان وآخرون ،2017،ص 30)**

3.4.2. طرائق عرض المادة التعليميّة: أي ما الوسيلة المتّبعة لعرض المادّة التعليميّة؟ وكيف سأعرض المادة التعليميّة ؟

إنّ منهجيّة العرض ترتبط بشكل مباشر بهدفيّة تطويرإدراك اللّغة واستيعابها بالشكل الأمثل.

* إذاً لابدّ من وضع الأهداف الواضحة لعمليّة التعلّم، إذ يختلف أسلوب العرض باختلاف الهدف العامّ والأهداف الجزئيّة للمادّة التعليميّة المنتقاة، وبالتالي

يجب أن تشتمل أهدافه على الآتي:

1- إدراك الأصوات اللغويّة والحروف الأبجديّة، إذ تشكل قضية عدم إدراك الأصوات والحروف مشكلة أساسية في تعلم اللغات، وخاصّة مخارج الحروف التي قد لا تتواجد في لغته الأم.

2- تفهّم معنى الكلمات وإدراكها، فإذا لم تشتمل أهداف المعلم ذلك لن يتحصل لدى الطالب حصيلة لغوية (رصيد لغوي) يستخدمها فيما بعد في مواقف مشابهة، وبالتالي سوف تنتفي وتستحيل عملية التعلّم برمتها.

3- اختيار المحتوى البنيويّ اللّغويّ التعبيريّ، وتضمين الكلمات في هذا المحتوى.

4- تركيب الجملة الصحيح، ليستطيع أن يبني جمل مشابهة بشكل صحيح وهذا بدوره يؤدي إلى بناء لغويّ صحيح، مما يقوّي ويعزز كفاءة الطّالب اللغويّة.

5- إتقان مهارات اللّغة (الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة)، لذا ينبغي التّركيز للنجاح في التعليم أنْ يتحصّل المتعلمون عناصر اللغة ومهاراتها الأربعة، وهي الاستماع والقراءة والمحادثة والكتابة، وهذا هو الأصل في تعليم اللغات عمومًا.

6- إجراء الحوارات وتشجيعها ما أمكن، وجعل الطلاب مشاركين في الدروس وتكليفهم ببعض النشاطات. **(كاظم، 2023، ص70).**

4.4.2.التّدريب اللّغوي: يُجَسِّد التدريب اللّغويّ المستمرّ التطبيق العمليّ لعملية تعليم اللّغة؛ لذا يجب أن تخصّص له الكثير من الساعات لتدريب الطّلاب على استعمال اللّغة الأجنبيّة، وتقوية ملكته اللغويّة بحيث ينوّع المُتعلّم أشكال التعبير عنده، هذا ويعدّ التمرين اللّغويّ من الأساسيات الأوليّة في تعليم اللّغات،

وله منهج محدّد في إعداده بما يضمن تحقيق الأهداف التعليميّة المحدّدة.

النّتائج والتّوصيات:

1- يكتسب الطفل المبادئ الأساسيّة لمهارتي الاستماع والمحادثة للغته المنطوقة الأولى من بيئته في غضون ثلاث إلى أربع سنوات.

2- إنَّ اكتساب اللّغة بشكلها البشريّ المعقَّد المتطوّر هو ميزة من ميزات العقل البشريّ وسمة من سماته.

3- إنَّ الطفل يُولد وهو مجهّز ومُبرمج لتعلّم اللُّغات، أي أنَّ لديه استعداداً فطريّاً مُسبقاً مجهّزاً ومبرمجاً لتقبّل كلّ اللّغات الإنسانيّة، فالطفل السَّليم مجهَّز لإدراك

اللّغات ومعالجتها عقليًّا لتنتهي إلى مخرجات لغويّة (صَوتيَّة) مفهومة واضحة في النِّهاية.

4- لكلِّ طفل حصيلة لغويَّة، تمثِّل بيئته المُحيطيَّة، تتناسب طرداً مع غِنى هذه البيئة لغويًّا.

5- الطفل ينقل بيئته المحيطيّة ويحاكيها إلى أن يستطيع الإحاطة بها.

6- ينحصر دور العائلة والبيئة المحيطيَّة في تسهيل عمليّة اكتساب اللّغة وتطوير هذه الملكة الفطريّة وتنميتها، فدورها توسيعيّ .

7- يرتبط النّمو اللّغويّ بالنّمو العقليّ العامّ.

8- هناك عدّة عوامل تؤثّر في اكتساب اللّغة.

9- إنَّ العمر الأنسب لتعلّم اللّغة الأجنبيّة أو الثّانية يقع بين السّنة التَّاسعة والثانية عشرة من العمر.

10-تزداد صعوبة تعلّم اللّغات مع تقدّم الإنسان في العمر عموماً، ولكنّ ذلك يختلف تبعاً لعوامل نفسيّة وعقليّة مختلفة.

11- تعدّ الدافعيّة الذّاتيّة عاملاً مهمّاً في تعلّم اللّغات، ويؤثّر عليها التّقييم الذّاتي للمتعلّم وميوله واتجاهاته وأهدافه.

12- يؤثّر التّداخل اللّغويّ، في المراحل الأولى في عمليّة تعلّم اللّغات، ويقلّل من هذا الأثر السّلبيّ اتّباع منهج التحليل التقابليّ وتحليل الأخطاء لو اعتمد عليه واضعو

مناهج تعليم اللغات ومعلّمو اللغات الأجنبيّة.

13- يحتاج معلّم اللّغات لمنهجيّة دقيقة يسير عليها، كاختيار المادة التّعليمية المُناسبة للطلاب الّتي تلبّي احتياجاتهم وميولهم واستعداداتهم، كما تقتضي هذه

المنهجيّة التّدرّج من الأسهل إلى الأصعب، ومن الأكثر شيوعاً إلى الأقلّ شيوعاً.

14- ترتبط منهجيّة التّعلّم بطرائق عرض المادّة التعليميّة، والتي تسهّل تطوير إدراك اللّغة واستيعابها، كما ترتبط بالتمرين اللّغويّ الذي يمثّل التّطبيق العمليّ لعمليّة تعلّم اللّغة.

المصادر والمراجع

1- أبو سكّين، عبد الحميد محمّد، "فقه اللّغة"، المدينة المنورة: السعوديّة، مطابع الجّامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، 1977.

2- حسّان، تمام "التّمهيد في اكتساب اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها". جامعة أم ـ القرى، مكّة المكرّمة: السعوديّة ، شركة مكّة للطّباعة والنّشر،1984.

3- الركابي، جودت، "طرائق تدريس اللّغة العربيّة"، دمشق: سورية، دار الفكر 1988.

4 - زكريّا، ميشال، "قضايا ألسنيّة تطبيقيّة: دراسات لغويّة اجتماعيّة نفسيّة"، بيروت: لبنان، دار العلم للملايين، 1992.

5 - زكريّا، ميشال، "مباحث في النظريّة الألسنيّة وتعليم اللّغات"، بيروت: لبنان، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، 1983.

6 - السليتي، فراس، "استراتيجيات التعلم والتعليم بين النظرية والتطبيق"، الأردن: عمان، مكتبة مؤمن قريش، 2008.

7- العصيليّ، عبد العزيز، "النّظريات اللّغوية والنّفسيّة وتعليم اللّغة العربيّة"، الرّياض: السّعودية، مطابع التّقنية للأوفست، 1999.

8 - العربيّ، صلاح عبد المجيد، "تعلّم اللغات الحيّة وتعليمها بين النظريّة والتطبيق"، بيروت: لبنان، مكتبة لبنان، 1981.

9- الفوزان، عبدالرحمن، "إضاءات لمعلمي اللغة العربيّة لغير الناطقين بها"، السعودية: الرياض، العربية للجميع (Tekin Kitabevi)، 2017 .

10- كاظم، عبد الجبار محمد، معاذ وليد حسن، "ضعف الطلبة مزدوجي اللّغة في مهارة التركيب النحويّ" ،كتاب المؤتمر الدّوليّ الرابع: تعليم اللّغات الأجنبيّة، جامعة مرمرة ، تركيا: إسطنبول،2023.

11- منصور، عبد المجيد سيد أحمد، "علم اللّغة النفسيّ". الرياض: السعودية، مطابع جامعة الملك سعود،1982.

12- مجموعة من المؤلفين، "دليل تطبيقي لمعلّم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها". إسطنبول: تركيا، مطابع أكدم: بيت الكتاب العربيّ في تركيا،2017.

المجلات العلميّة والدّوريات

1– زكريّا، ميشال، "نموّ الطفل اللّغويّ" المجلّة التربويّة، العدد الأوّل، بيروت: لبنان المركز التربويّ للبحوث والإنماء، 1979.

2- خرما، نايف، وعلي حجّاج، "اللغات الأجنبيّة: تعليمها وتعلّمها" الكويت: دولة الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، العدد (126)، 1988.

3- خرما، نايف، "أضواء على الدراسات اللغويّة المعاصرة" الكويت: دولة الكويت، عالم المعرفة، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، العدد (9)، 1978.